المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع البلاغة

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١١٥٩

التشبيه التمثيلي في الصحيحين

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة

إعداد

الطالبة / فائزة سالم صالح يحيى أحمد

٢٣٣٣٠٠١

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى



١١٥٩

١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ

١٩٨٥ / ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ)

المقدمة

اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان ، وألهمت من التبيان وأسبغت من العطاء ،وأجزلت من النعماء .

ونعوذ بك اللهم من فتنة القول ،و زلةاللسان والتزيّد بمالا نحسنه كما نعوذ بك من فضول الهذر والعى والحصر . ونسألك الإصابة والسداد في كل قول وكل عمل انك سميع الدعاء.

ونصلي ونسلم على خير البرية سيد البلغاء أفصح العرب لساناً وأحكمهم بياناً وأحسنهم كلاماً صلاة تكون لنا نوراً من كل ظلمة وتهدينا إلى طريق الحق والرشاد .

إنّ أفضل ما تنتجه القرائح ما يتيسر به فهم كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام . وعلم البلاغة من أجل العلوم لأنه يقف على وجه إعجاز القرآن ويبحث عن جلال الكلمة التي تحدى بها قوماً بلغوا من فصاحة اللسان وتصاعة البيان مبلغاً لم يبلغه غيرهم من أمم الأرض ، كما أنه يتحسس نبض اللغة ويكشف عن أدق مضمراتها في كلام البشر ابتداء من كلامه عليه السلام.

وقد رأيت أن عبد القاهر الذى بسط أبواب هذا العلم الشريف وأضاء مساره يقف وقفة طويلة عند التشبيه التمثيلي ويدقق في بيان الفرق بينه وبين التشبيه الصريح ،و يعنى عناية خاصة ببيان أسرار بلاغته ، ولم أجد عبد القاهر وقف عند مسألة وقفة طويلة كما وقف عند هذه المسألة حتى رأيناها تستغرق أكثر كتاب أسرار البلاغة فوقفت

عندما وقف أراجع كلامه فأجده يدل دلالة واضحة على أن هذا الباب متسع جداً في الشعر والأدب، فرأيت أن يكون هذا الموضوع هو موضوع بحثي على أن أفتح له باباً آخر يصله بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ساعدني على إدراك ذلك والإحاطة به استاذي المشرف وقد جمعت في دراستي بين طرفين كثر الجمع بينهما في كلام علماء القرون الأولى ، ثم ضعف في كلام الملخصين والشراح وأصحاب الحواشي، و أعتقد أن هذا العلم إنما يصلح آخره بما صلح به أوله وهو هذه المزاوجة بين النظر فيما استخرجه العلماء من أصول في بلاغة اللسان والدراسة التحليلية للكلام المختار ، وجعلت هذا البحث في قسمين :

القسم الأول : دراسة التشبيه التمثيلي عند البلاغيين ، وكان هدفي فيه هو أن أصل إلى مصادر عبد القاهر في هذا الباب فإذا عز علي ذلك فإنني لن أعدم الوقوع على ما ألهمه هذه الدراسة ،لأن الفرق بين التشبيه الصريح وتشبيه التمثيل لم يكن معلوماً قبل عبدالقاهر على ظاهره، ونجد عبد القاهر قد كتب هذا الباب كاملاً ولم يضف إليه اللاحقون شيئاً ذا غناء . بل إنه ضعف بعد عبد القاهر وهذا كان من أهم الأسباب التي دعتني إلى مراجعته عند من سبقوه بدقة .

والقسم الثاني : دراسة التمثيل في الصحيحين ، وقد كنت طوال مرحلة بحثي في هذا القسم أتقصى وأتوخى الإجابة عن الأسئلة التالية :

١ - مـــا المعاني التي عبر عنها الحديث بأسلوب التمثيل ؟
ولماذا هذه المعاني خاصة ؟

٢ - مـــا العناصر التي استمد منها الحديث بنية التمثيل ؟
وما هي طريقة تأليفها ؟ ولماذا هذه الطريقة خاصة ؟

٣ - مـــا المعاني القرآنية التي وراء صور التمثيل في الحديث؟
وما هو أسلوب القرآن في العبارة عنها ؟ وهل جاءت
في القرآن على طريقة التمثيل ؟ وإذا كانت فما هـــي
الحدود الفاصلة بين تمثيلها في القرآن والحديـــــث ؟
وما مدى انتفاع الحديث الشريف بالعبارة القرآنية معنى وصياغة؟

٤ - أين يقع التمثيل في كلامه صلى الله عليه وسلم من صور التمثيل فـــي
كلام الجاهليين ؟ وما الفرق بين عناصر التمثيل في الشعر وبين
عناصره في الحديث الشريف ؟

وعلى هذا قام بحثي على بابين وبينهما تسعة فصول :

الباب الأول : خصصته لدراسة تشبيه التمثيل عند البلاغيين وقسمته
إلى فصلين :

الفصل الأول : درست فيه التمثيل قبل مرحلة عبد القاهـــر
بـــدءاً بالجاحـــــــظ وانتهاءً بأبي هلال العسكرى .

الفصل الثاني : يعنى بالتمثيل عند عبد القاهر والمتأخرين ،
وقد قرنتهما معاً لأن آراء المتأخرين كانت تدور حول رأى عبد القاهر.

أما الباب الثاني : فقد تناول تشبيه التمثيل في الصحيحين وفيه سبعـــة
فصول :

الفصل الأول : يدور حول التراث البلاغي للبيان النبوى و ينقسم إلى قسمين :

الأول : يذكر أهم أوصاف العلماء للبيان النبوى ويحللهـــــا تحليلاً دقيقاً .

والثاني : يدرس أهم الدراسات التي قامت حول كلامه عليـــه السلام ويلم بها الماماً فيه شيء من التفصيل .

والفصل الثاني : يبحث عن المعاني التي جاء فيها التمثيـــل النبوى وهي واقعة في ستة أبواب :

١ - باب ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .
٢ - باب صفات المؤمنين وغيرهم .
٣ - باب العبادات .
٤ - باب فضل المدينة .
٥ - باب أحوال اليوم الآخر .
٦ - موضوعات متفرقة .

والفصل الثالث : يبحث في المصادر التي استمد منها البيان النبوى الشريف عناصر التمثيل ، وتتمثل في ثلاثة محاور :

١ - مظاهر الكون وما فيه من زروع وحيوان وثوابت طبيعية .
٢ - أحوال البيئة الثقافية والفكرية .
٣ - أحوال البيئة المعاشة .

وألحقت هذا الفصل بدراسة موضوع المناسبة النفسية عند القدماء والمحدثين ، وقد استخرجت من بيانه عليه السلام ما أعان على تحقيـــق القول في هذه المسألة .

الفصل الرابع : درست فيه أهم أسرار الصياغة في التمثيل النبوى التي تظهر بصورة مطردة في أكثر الأحاديث مثل التوكيد والإيجـــاز وعلاقات الجمل وأسلوب المقابلة والتقسيم وغير ذلك .

الفصل الخامس : بينت فيه أثر القرآن الكريم في التمثيـــــل النبوى سواء في الأغراض أو العناصر ، وقد كشفت عن علاقات واضحـــة في هذا الباب .

الفصل السادس : يضع تمثيل الجاهليين إزاء التمثيل في كلامه عليه السلام في الأغراض والعناصر فيدرس ويوازن ويحلل و يستخـــرج .

الفصل السابع : يتعرض لدراسة بعض الأحاديث دراسة متكاملة ، وذلك ليتهيأ لنا في ضوء هذه الدراسة المتكاملة أن نجمع الوسائل التـــي دعانا المنهج إلى تفريقها ، فتناولت الحديث تناولاً انتفعت فيـــــه بما قدمته في الفصول السابقة .

ثم الخاتمـة ، وقد عرضت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

هذا ، ومن الصعوبات التي واجهتني ، أنني وقفت كثيراً عند مادة التمثيل في كلامه صلى الله عليه وسلم كيف أصنفها تصنيفاً علمياً يؤدى إلى نتائج علمية مقبولة ، ومع كثرة الدراسات البلاغية وتنـوعها فـي
بلاغية تناولت فناً بلاغياً أو
القديم والحديث فاننا لم نجد دراسات ~~متنوعة المنهج~~ تتناول صـورا
مسائل بلاغية من الحديث النبوى
~~بلاغية في كلام أهل الأدب حتى~~ تكون بمثابة الضوء الذى يساعدنـا في أمثال هذا التناول . ولذلك فإن تصنيفي للمادة العلمية كان اجتهاداً محضاً ، فإن أصبت فلي أجران ، وإن أخطأت فلي أجر واحـــــد ، وكم كنت أسائل الكتب والعلماء وما كنت أجد إلا إجابات مختصرة جدا .

وقد فكرت في أن أفرد لكل غرض من أغراض التمثيل فصلاً مستقلاً أدرس فيه الحديث من جهاته المتعددة ،لكنني رأيت أن الأيسر بالدراسة أن أفرد كل فصل لجهة من جهات النظر ، ففصل للأغراض وآخر للعناصر وآخر للصياغة . . وهكذا حتى أتمكن من الوقوف على نتائج عامة . ولذلك فقد أكرر الحديث في أكثر من فصل ،ففي كل مرة نرى الحديث من جهة فيكون :

كالبَدْرِ مِنْ حيثُ التَفَتَّ رأيْتَهُ　　　يُهْدِي إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبا

وكنت أجد صعوبة في الوقوف على جميع معاني الحديث لكثرة روايات الحديث الواحد وتفرقها في سائر أبواب الكتاب الواحد كما هو الحال عند البخارى ،لأنني قد أجد للحديث الواحد عدداً عديداً من الروايات وعلي أن أقف على كل رواية وعلى شرحها لتفهم معنى الحديث وأقوال العلماء فيه حتى يقوم عليه المعنى البلاغي .

ثم لا يسعني إلا أن أتوجه بامتناني البالغ إلى كلية اللغة العربية التي هيأت لنا مناهل المعرفة وأعانتنا على ورودها، فجزى الله علماءها القائمين عليها خير الجزاء . ثم أخص بالشكر الدكتور عليان ابن محمد الحازمي على ما بذله من جهد في إتمام هذا البحث .

وأتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى مقام أستاذى وشيخي الجليل الدكتور محمد محمد أبوموسى الذى لا أوفيه حقه ، وكفى أنه علمنا أن شكر هذه النعمة لا يكون إلّا بالعمل الجاد في البحث والدرس ثم الإخلاص للحقيقة العلمية من غير تعصب ولا تحيز ثم المشاركة المثمرة

في غرس بذور هذه المعرفة وتعهدها بالعناية ، فأرجو من الله أن يؤهلنا لحمل هذه الأمانة والإخلاص لها . وقد كنت أرجع إليه في كل مسألة فأضعها بين يديه فتربو وتتنامى ، فآخذ منها ما يطيقه عقلي ويبلغه فهمي ؛ خاصة ونحن نبحث في علم دقيق المسلك بعيد المرتقى قليل الأنصار ، فجزاه الله عنا خير الجزاء وضاعف له جزيل العطاء وجعله من ورثة الأنبياء .

ثم أتقدم خافضة جناح الذل إلى والديّ اللذين حرصا على دفعي إلى هذا الطريق لأنه طريق واصل بمن سلكه إلى الجنة ، وكان ذلك مما غرساه في نفسي منذ النشأة ، * رب ارحمهما كما ربياني صغيرا * .

كما أشكر كل من مد لي يد العون حتى خرج هذا البحث على هذه الصورة .

وأخيراً أرجو من الله أن يكون هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم كما أسأله أن ينضّر وجوهنا ببركة كلام نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

والحمد لله رب العالمين الذى تتم بنعمته الصالحات .

فهرس الموضوعـــــات

الموضـــــوع | الصفحـــة

***